

تفسير البغوي

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ^ط وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ
رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا^ج قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ^ق إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

قوله عز وجل : (ويوم يحشرهم) قرأ حفص : (يحشرهم) بالياء ، (جميعا) يعني :

الجن والإنس يجمعهم في موقف القيامة فيقول : (يا معشر الجن) والمراد بالجن :

الشياطين ، (قد استكثرتهم من الإنس) أي : استكثرتهم من الإنس بالإضلال والإغواء أي

: أضللتهم كثيرا ، (وقال أولياؤهم من الإنس) يعني : أولياء الشياطين الذي أطاعوهم من

الإنس ، (ربنا استمتع بعضنا ببعض) قال الكلبي : استمتع الإنس بالجن هو أن الرجل

كان إذا سافر ونزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن قال : أعوذ بسيد هذا الوادي

من سفهاء قومه ، فبييت في جوارهم . وأما استمتع الجن بالإنس : هو أنهم قالوا قد سدنا

الإنس مع الجن ، حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم ، وهذا

كقوله تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) (

الجن ، 6) .وقيل : استمتع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها ، وتسهيل سبيلها عليهم ، واستمتع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي .قال محمد بن كعب : هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم [لبعض] . (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) يعني : القيامة والبعث ، (قال) الله تعالى (النار مثواكم) مقامكم ، (خالدين فيها إلا ما شاء الله) (اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله : (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) (هود ، 107) . قيل : أراد إلا قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم ، يعني : هم خالدون في النار إلا هذا المقدار .وقيل : الاستثناء يرجع إلى العذاب ، وهو قوله (النار مثواكم) أي : خالدين في النار سوى ما شاء الله من أنواع العذاب .وقال ابن عباس : الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون فيخرجون من النار ، و " ما " بمعنى " من " على هذا التأويل ، (إن ربك حكيم عليم) قيل : عليم بالذي استثناءه وبما في قلوبهم من البر والتقوى .